بوسترات الشوارع.. سخرية من الناس وهدر للمال العام

ذبابة تسخر من نظافة العراقيين

قال يوسف إدريس: أهمية أن نتثقف يا ناس.
فلم يستمع له أحد، ومات بحسرته، و هو يحارب العشوائية والفساد في الذوق والذمم!!! حينما تسمع بلجان النزاهة ومكافحة الفساد الإداري، وتشاهد على "سبتايتل" القنوات الفضائية خبراً بالقبض على موظف مرتش متلبس - بالصورة والصوت - تشعر بأن الغبطة والفرَح يملآن كل كيانك، وتسخر مما يقال من اتهامات أو تحرشات لا تعد أكثر من كونها مماحكات بين أعضاء الكتل السياسية، همها الأول والأخير المواطن والوطن، والتي لا تخشى في الحق لومة لائم من اجل أن ينام العراقي قرير العين والخاطر! وأنا في طريقي إلى الجريدة حيث استقل على الدوام محبوبتي (الكيا) والتي أخشى من سياقة بعض الصغار عليها حيث يجعلونني في أحيان كثيرة أمارس دور السائق في الضغط بكل قوتي على قدمي أو حتى التمايل مع تقلباتها، المهم في كل هذا أن احدهم أطلق ضحكة عالية حركت السكون المطلق الذي كان يخيم على جميع الراكبين وما أن التفت احدهم إليه حتى بادره بالقول انظر بربك إلى هذا البوستر الطويل العريض وما كلفته من المال العام، وبفعل الزحام أدرنا وجوهنا نحو ذلك البوستر فإذا بها لوحة يقدر حجمها بعشرة أمتار، وقد رسم عليها شخص يعلم العراقيين أين يرمون قشر الموز، حينها استرجعت كل أخبار البارحة، وكل تلك الآمال الوردية لأضعها في خانة المؤجلات من ذاكرتي وذاكرة جميع العراقيين.

□ كتب/ فرات إبراهيم

بوسترات بالجملة

لمن تصنع بوسترات الشوارع؟

في رأي أكاديمي قال الدكتور راسل أستاذ في كلية الفنون: بأنها واجهة البلد الحضارية، فهي بالغالب تعلم السائح عن أهم أماكن السياحة أو المواقع التي يرغب الناس في زيارتها، كما أنها تشكل في دول العالم المتقدم ظاهرة إعلانية لحفلات المسرح أو عروض السينما أو حتى المطربين، وغالبا ما تكون تلك النفقات من حساب المال الشخصي، وتجبي دوائر البلدية مبالغ الإعلان من هذه المؤسسات، وهي تراعي الذوق العام وتبتعد عن الإسفاف او خدش المشاعر وغالبا ما يشرف عليها فنانون محترفون بلغة الإعلام والدعاية، ويسترسل الدكتور راسل بالقول بأن ما يحدث وما تتم مشاهدته من بوسترات الشوارع الحالية يعبر عن أمية في الخلق والإبداع، وحتى الفن فكل ما موجود عبارة عن أفيشات مخجلة وغبية فهل يعقل أن نشاهد بوستر يرتفع إلى سبعة أمتار وبعرض عشرة يخاطب الناس أين يرمون قشر الموز، هل وصل الاستهتار بثقافة العراقيين الذين علموا الدنيا الثقافة والحضارة بأن يتم نصحهم برمي قشر الموز في سلة المهملات؟! كان الأجدى بهم أن يضعوها في مدارس الصفوف الابتدائية لا أن تعرض في الشارع العراقي وعلى الملأ، وكأن من وضعوها هم أبناء النظافة وغيرهم لا.

إن الشعوب المتحضرة تهتم بالفنون وتعمل على تقديم أعمال الفنانين وتستعين بهم في جميع المجالات التي تكثر فيها أعمال النقاد الذين هم بمثابة المراقبين على أن يسير العمل الفني في المسار الجاد الذي يحترم عقل الإنسان وذوقه الرفيع، فالفن هو خلاصة الإبداع الإنساني، والإبداع الإنساني لا يظهر من دون الحرية والإخلاص الروحاني، فالفن هو ما يصل إلى الروح والقلب وكل ما لا يؤثر في الروح لا يستمر ويصنف كعمل فني متواضع القيمة.

إن الشعوب المتحضرة تهتم بالفنون وتعمل على تقديم أعمال الفنانين وتستعين بهم في جميع المجالات

يصل أقيام أسعار تلك البوسترات إلى أسعار خيالية فقد يصل سعر بوستر واحد إلى خمسة ملايين

بوسترات الشوارع غيض من فيض لما يحصل من تجاوز على المال العام وبحجة الوعي البلدي

صورة مجرم مطلوب للعدالة في بوسترات كبيرة في نقاط السيطرات لغرض التعرف عليه وإبلاغ السلطات

أسعار خيالية وأهداف وهمية

يصل أقيام أسعار تلك البوسترات إلى أسعار خيالية فقد يصل سعر بوستر واحد إلى خمسة ملايين أو أكثر إذا ما علمنا أن البوستر الواحد يتم استنساخه بالعشرات ليعرض في كل أماكن العراق وعليك أن تتصور حجم المبلغ المستوفى من دوائر الدولة لهذا المكتب أو ذاك، الفنان والخطاط عبد الأمير الخطاط صاحب محل الأمير في شارع السعدون يقول : أنا لا أنكر عليك بأنه لو تمت مفاتحتي بهذا الأمر لقبلت ولا أريد أن أصور نفسي ملاكا وسط الشياطين، فكلنا يسعى الى الرزق وربما الثراء إلا أني أقولها لك لقد عرضت علي في السابق أعمال في المسرح التجاري، وكنت ارسم بوسترات كانت تشد المشاهد إلى العرض المسرحي وحينما كانت طلبات بعض المنتجين تصل إلى الطلب برسم صور فاضحة أو غير محتشمة لهذه الفنانة أو تلك كنت ارفض، لأني أجده معيبا وغير أخلاقي، وان كان هذا الرفض يمنع واردا من المال عن عائلتي، كما عملت في صناعة الكثير من الأعمال الخاصة بالتربية والتعليم او الإرشادات المرورية وقد أثنى الجميع على عملي ، إلا أني أمام بوسترات الشوارع المعروضة هذه الأيام اشعر بالخجل من اللغة في العرض، فقد شاهدت بوسترا وسأعطيك صورة له يمثل ذبابتين محلقتين في الجو تخاطب إحداهما الأخرى بالقول (هاي منين جاية كل هالنظافة) هل يعقل هذا الكلام، وهل كان العراقي في بيئته وسخا إلى هذا الحد الذي يسخر منه الذباب على هذه النظافة، أقول إن أمراً مريبا في كل هذا فليس من المعقول أن تتم الإساءة الى حضارة العراقيين بكل هذه الطريقة المتعمدة دون أي رادع أو رقيب وتمر المسألة وكأنها أمر مفروغ منه إني أضع علامة استفهام وتعجب.

أمانة بغداد ووعيها الإعلامي

فرح العراقيون كثيرا وهم يشاهدون بعض أعضاء البرلمان ينتفضون لرداءة الخدمات المقدمة لهم من أمانة بغداد حيث يستجوب مسؤولو الأمانة لتبرير هذا النقص إلا أن البعض وبعد مشاهدته (المسرحية) سخر من كل هذا وعدها مناوشات سياسية بين الكتل، يقول المواطن امجد حميد: لأيام معدودة وأنا أشاهد ما تنقله الفضائيات من جلسات استجواب لقادة الأمانة إلا أني وجدتها أسئلة واتهامات غير منطقية وغير واقعية، فعلى الرغم من كل هذا الفساد الإداري وسوء العمل وإناطة المقاولات بأشخاص لا يملكون من الخبرة شيئاً وجدت بعض الأسئلة تنصب عن موظف تم تعيينه دون موافقة مجلس الوزراء أو وكيل لا يحمل شهادة جامعية تمت إناطة مهمة حساسة به، ويا لها من أسئلة غيبت فيها معاناة المواطنين وآلامهم فهل من المعقول أن لا يتم السؤال مثلا عن مقاولات الأرصفة والمقرنص والمجاري الطافحة وو...، كلها أسئلة لم تطرح من قبل البرلمان، فيما يرى أبو محمد وهو متقاعد أن ما جرى من استجواب لم يمس او يقترب من الحقيقة بشيء، فما الذي جناه المواطن من هذه الاستجوابات غير مباركة شرعية لعمل الأمانة ورجالها، بينما يرى عباس رضا أن وكلاء الأمانة تم حجز احدهم لمدة يوم في مركز شرطة، ومن ثم تم إخلاء سبيله لعدم كفاية الأدلة، وقال السيد عباس: هذا الأمر يذكرني بواقعة طريفة حينما سرقت (دبّة غاز) لأحد المواطنين وذهب لكي يبلغ مركز الشرطة ولكنه في الطريق وجد مئات الآلاف يتوجهون إلى الجامع للصلاة، حينها قال جملته الشهيرة (إذا كان كل هؤلاء يخافون الله فمن سرق الدبة)، ويبدو أن هذا الأمر سيستمر لأننا أمام مال (سائب) والمال السائب يعلم السرقة .

بوسترات الشوارع غيض من فيض لما يحصل من تجاوز على المال العام وبحجة الوعي البلدي فإن دهاليز التحايل صار لها أناس يتفننون بالتحايل، يقول إحسان الجبوري بأنه زار بلدان عدة ولم يشاهد مثيلا لمثل هذه البوسترات لأنها طريقة معيبة وتنتقص من قيمة الفرد العراقي الذي عرفناه أستاذا جامعيا وفنانا وكاتبا ومفكرا، وكان الأجدى بمن وضع هذه البوسترات أن يضع مثيلا لها في بيته تعلمه على النزاهة والأخلاق ومخافة الله والابتعاد عن سرقة المال العام.

حينما تصبح البوسترات آلة للموت

البوسترات العملاقة لبعض شركات الأدوية والمشروبات الغازية والسكائر توضع بطرق بدائية دون مراعاة الجوانب الاحترازية من خطر وقوعها أو تطايرها بسبب العواصف، وقد حدثت إصابات بالغة في عدد من المناطق نتيجة العواصف الترابية واقتلاعها من مكانها، فتتساقط القطع الحديدية منها فوق رؤوس الناس أو السيارات محدثة فواجع وإصابات.

يقول سائق التاكسي رحيم عبد الله: انه ونتيجة الزحام الذي تشكله السيطرات الأمنية حدثت عاصفة قوية اقتلعت بعضا من البوسترات المعلقة فوق أسطح البنايات، وجاءت واحدة من تلك البوسترات لتخسف قمارة سيارته وأحدثت شقا بها، ولولا رعاية الله لذهبتُ ضحية هذه البوسترات العملاقة وحينما طالبت صاحب العمارة بضرورة إصلاح السيارة، قال اذهب إلى الشركة المعلنة فانا غير مسؤول عن الأمر وبعد مراجعات عدة لم أصل الى الشركة ولا إلى جهة الإعلان.

اغرب البوسترات

أن تحارب إعلاميا، تجمع القاذورات والأوساخ، وتقوم بنصح الآخر عن مخاطر هذه القمامة العشوائية فهذا يصب في صالح وخدمة الجميع، ولكن أن تصور الزبالة بعينها وأكوام النفايات وتضعها في بوستر عملاق في إحدى ساحات بغداد وتقول للناس (هذا وضع غير حضاري) فهذا ما يثير الأسى والضحك في آن واحد، فصور اللامألوف أصبحت طبيعية في العراق الجديد وباتت العاصمة بغداد عبارة عن مدينة خربة وبصورة لا تليق بتاريخها وارثها الحضاري.

بوستر آخر وضع صورة مجرم مطلوب للعدالة في بوسترات كبيرة في نقاط السيطرات لغرض التعرف عليه وإبلاغ السلطات، وبحسبة بسيطة كم يكلف كل بوستر تم عمله مجانا لهذا المجرم، فإنك لن تتخيل الرقم المليوني إذا ما توزعت صورة هذا المجرم في كل مناطق بغداد، وهذا التصرف يذكرنا بأفلام الكابوي الشهيرة حيث كانت توضع صورة المجرم وتحتها العبارة الشهيرة (مطلوب حيا أو ميتا) وبهذا فان المجرم لم يكتف بخطف أرواح العراقيين إنما سلب مالهم العام باسم الوعي الأمني.

بوستر آخر وضعه حاشية احد المسؤولين في الدولة يبارك باسم أبناء العراق خطوة هذا المسؤول بالطلب من الأميركان مغادرة العراق وبالفعل فقد ارتعدت أميركا من هذا الطلب وانسحبت تحت جنح الظلام خوفا من غضب المسؤول!!!

بوستر يعلمك أين ترمي قشر الموز